افتتاحية الموسم الأول لإذاعة الإبانة السلفية (صفر ١٤٤٢)

للشيخ أبي عبد الله أزهر سنيقرة –حفظه الله–

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أولا نحمد الله –تبارك وتعالى– على نعمه ومننه علينا، ومن هذه النعمة التي نسأله –جل في علاه– أن يديمها علينا وأن يوفقنا لشكره عليها نعمة السير في طلب العلم وأخذه عن أهله، ومن فضله –تبارك وتعالى– أن يسر لنا هذه الوسائل والأسباب التي تعيننا فيه.

ومن خلال هذه الإذاعة: إذاعة الإبانة –التي نسأل الله –عز وجل– أن يبارك لنا فيها– فإننا نشرع بحول الله –جل وعلا– وقوته في برنامج علمي؛ نفيد به إخواننا ومتابعينا عبر هذه الإذاعة.

وقد اجتهد إخوانكم في اختيار المشايخ من جهة واختيار الفنون من جهة أخرى التي تجمع بين علمي المقاصد والوسائل:

– **وأولها علم التوحيد** وقد اخترنا في هذا الموسم رسالتين عظيمتين: الأولى «**عقيدة الإمام الصابوني عليه رحمة الله**»، والثانية: «**كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى**»، يقدمهما شيخان فاضلان: أخونا الشيخ الدكتور عبد المجيد جمعة،

والأخ الكريم فضيلة الشيخ الدكتور عادل مقراني حفظ الله جل وعلا الجميع، في شرحه لكتاب التوحيد والأول في تعليقه على عقيدة الإمام الصابوني عليه رحمة الله جل وعلا.

– **وللغة في الصرف** «**لامية الأفعال**» في رسالة شرح الطرة للشيخ سالم موريدا –وفقه الله جل وعلا لكل خير–.

– **وفي مصطلح الحديث** «**شرح النزهة**» للشيخ سمير ميرابيع –وفقه الله تبارك وتعالى–

.

– **وفي الفقه** اخترنا متنا نافعا من متون فقه السنة للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله جل وعلا– تعليق على رسالة «**صفة صلاة النبي عليه الصلاة والسلام**».

– وأبقينا على ساعة إخواننا وحصتهم التي من خلالها نجيب على أسئلتهم والتي نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا فيها وأن يوفق سائر إخواني المشايخ في دروسهم التي أسأل الله جل وعلا أن تكتب لهم أجورا وحسنات عند ربهم تبارك وتعالى.

– ومن هذه الرسائل الطيبة المباركة **رسالة لابن القيم عليه رحمة الله رسالته لأحد إخوانه** وهي رسالة نافعة في بابها نحن أحوج ما نكون إليها في زماننا هذا، وهذه الرسالة بشرح وتعليق الشيخ حسن آيت علجت –وفقه الله تبارك وتعالى لكل خير–.

هذا برنامج الإذاعة لهذا الموسم، وكانت عادتنا وجرت عادتنا أننا نفتتحه بندوة يحضرها بعض إخواننا المشايخ إلا أنه للظروف الحالية التي نسأل الله –تبارك وتعالى– أن يرفع عنا فيها هذا الوباء وأن يصلح حالنا وحال المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها تعذر عقد هذه الندوة واخترت أن تكون: **كلمة توجيهية بمثابة نصائح أولية أقدمها لأبنائي وإخواني** عسى الله تبارك وتعالى أن ينفعنا بها جميعا.

ولما كان طلب العلم قربة من أجل القربات وطاعة من أحب الطاعات إلى ربنا جل وعلا كيف لا وهي سبيل الجنة، كيف لا وملائكة الرحمن تضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وهي ميراث النبوة، كما صح هذا عن نبينا عليه الصلاة والسلام، وفضائل العلم كثيرة جدا دلَّت عليها نصوص الكتاب والسنة ليس هذا مقام سردها أو حصرها، إنما هي إشارة وترغيب فيما نحن بصدده ألا وهو متابعة برنامج الإذاعة الذي يعتبر بمثابة الجلوس في حلق الذكر.

وقد سعدت كثيرا لما زرت بعض مناطقنا في جزائرنا الحبيبة وأخبرني أحد إخواننا بتلك المنطقة أنهم يجتمعون لكل حصة من حصص الإذاعة يجتمعون في بيت من بيوت أحد إخوانهم بالعدد الكثير لأجل سماع درس من دروس الإذاعة أو حصة من حصصها، يستغلون هذا الباب لتكون مثل هذه الدروس كالحلق التي تعقد بين أظهرهم؛ وهي كذلك في الحقيقة، يجتمع الإخوة في بيت من بيوتهم أو أعضاء الأسرة على هذا الخير، يستفيدون وينتفعون بما يوفق الله -جل وعلا- إليه مشايخنا الكرام وفقهم الله -جل وعلا- لكل خير.

فطلب العلم من القرب الجليلة والعبادات العظيمة، هذا الطلب أو هذا الاشتغال الذي كان سلفنا رحمهم الله -جل وعلا- يعُدُّونَه أعظم فضيلة بعد النُّبوة كما أُثر هذا عن سفيان الثوري -رحمه الله- حيث قال: «ما رأيت بعد النبوة أفضل من بث العلم»، بثه بمعنى نشره، ونشره يكون بأي وسيلة مشروعة جائزة، سواء كان بالجلوس لطلبته في المجالس التي تعقد سواء كانت في المجالس أو في البيوت أو ما إلى ذلك، أو عبر هذه الوسائل، إما عبر كتاب يُكتب وينشر ويتداوله الناس يستفيدون وينهلون مما فيه من علم نافع، أو عبر هذه الوسائل التي لو أتيحت إلى غيرنا لفعلت فيهم الأعاجيب، فهذه وسيلة من الوسائل التي ينبغي أن تستغل في مثل هذا الخير.

هذا العلم الذي تعبدنا الله جل وعلا به ينبغي أن يكون شغلنا الشاغل ليس بالضرورة يتعلم أحدنا ليصبح عالما وهذه فضيلة كبرى وخير على خير، والموفق من وفقه الله -جل وعلا- لنيل هذه الدرجات، ولكن **المقصود الأول أن نرفع الجهل عن أنفسنا** أولا لنحسن التعبد إلى ربنا -تبارك وتعالى-، والله -جل وعلا- ما خلقنا إلا لعبادته، والله جل وعلا لا يُعبَد إلا بما شرع، وما شرعه وجاء على لسان نبيه -عليه الصلاة والسلام- قد بثه في صحابته وعلمهم إياه وجعل العلم باقيا في هذه الأمة يأخذه الناس عن أسلافهم فيتعلَّمون ويُعلِّمون بعد ذلك، ولهذا جعل النبي ﷺ الخيرية في هذه الأمة في رجلين، رجل تعلم ورجل علَّم بعد ذلك، لقوله عليه الصلاة والسلام: «**خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه**»، وهذا فيه علم من العلوم ألا وهو علم القرآن، سواء ما تعلق بتفسيره وبيان أحكامه أو ما إلى ذلك، ولعل الله -عز وجل- أن يوفقنا في الموسم القادم لندرج حصة من حصص التفسير وهي مهمة وعظيمة نسأل الله -جل وعلا- أن يوفقنا لهذا.

والعلم على ما فيه من الفضل العلماء قالوا إنه إنما يؤخذ مشافهة أو مطالعة، مشافهة من أفواه أهله أهل العلم، وينبغي لنا أن نتخير من نجالس ومن نأخذ عنه، لأن هذا العلم كما أثر عن سلفنا: «**إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم**»، لا نأخذ عن كل من هب ودب، لا نأخذ عن كل متصدر متطاول يهرف بما لا يعرف، جاهل يحتاج أن يتعلم، يجلس للناس ليعلم وهذا لأنها شهوة في نفوس بعض الضعفة من الناس، شهوته أن يتصدر، شهوته أن يجلس الناس له، شهوته أن يُشَيَّخ وإن لم يتأهل لمثل هذا، ونرى من أصناف هؤلاء خاصة في زماننا الشيء الكثير نسأل الله -جل وعلا- أن يهدي الجميع لما يحبه ويرضاه.

هذا العلم لا يتحقق إلا إذا سار فيه أهله على الطريقة المرضية، والطريقة المرضية هي الطريقة السلفية لا غير التي سار عليها خير الناس في هذه الأمة وهم سلفها، الذين عرفوا قدر أنفسهم وعرفوا قدر العلم، وما تقدموا بل قُدِّموا، وما قدَّمهم إلا الأمناء من كبار العلماء، كما أثر هذا من إمام دار الهجرة عليه رحمة الله، الإمام مالك الذي قال: ما جلست للناس إلا بعد أن زَكَّاني سبعون عالما من علماء المدينة، كلهم اتفقت كلمتهم على أن هذا الشاب أهل لأن يجلس للناس ويدرسهم ويتكلم في دين الله -تبارك وتعالى-، ما هو عالم أو إثنين أو ثلاث إنما سبعون من أهل المدينة من علمائها، يعني هؤلاء يعتبرون في طبقة تابعي التابعين مادام مالك جاء في الطبقة التي تليهم هذا كله حرصا على هذه الأمانة وحفظا لها ولأهلها فالعلم يؤخذ عن أهله وأهله هم هؤلاء، هذا بالنسبة للمشافهة وهذا يحصل بالسماع، وأفضل سماع هو السماع الذي يكون بمزاحمة الركب أي ركب طلبة العلم في مجالسهم، في مجالس العلماء فإن لم يتسنى هذا السماع لدروسهم مباشرة أو كانت مسجلة.

والطريقة الثانية طريقة المطالعة، وطريقة المطالعة تحتاج إلى توجيه سديد ورأي رشيد لا يتقدم إليها من غير خطَّة علم متبعة بأن يبدأ بالأيسر أو أن يبدأ وفق برنامج علمي يستفيد منه بعد ذلك، يبدأ بأيسر الأمور ويبدأ بأول الفنون التي ينبغي أن يجتهد فيها.

فإذا سار الطالب في زماننا على الطريقتين فإنه يستفيد فائدة كبيرة يضاف إلى هذا أنه يبقى على اتصال دائم بمعلميه سواء بزيارتهم أو بمكالمتهم أو ما إلى ذلك لأنه مهما أوتي من فطانة وذكاء فإنه يحتاج إلى غيره، يحتاج لمن يزيل عنه إشكالات قد تعترضه أو يجيبه عن معضلات قد تحول دون فهمه لكلام أهل العلم، فيحتاج لأن يسأل غيره وهذا سبيل من سبل

التعلم إنما لقول الله -جل وعلا- قبل هذا: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُون﴾، وقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**إنما شفاء العَيِّ السُّؤال**»، العَيُّ هو الجهل، وقوله ﷺ أو الأصح أن نقول وقول الصحابي الجليل أبي الدرداء -رضي الله عنه-: «**إنما العلم بالتعلم**»، صح موقوفا على أبي الدرداء -رضي الله تعالى عنه-: «**إنما العلم بالتعلم**»، أن تتعلم وأن تأخذه عن أهله سواء مشافهة أو مطالعة، والمطالعة لا يجني الطالب ثمارها إلا إذا سار فيها بمثل هذا السير الذي ينصح به علماؤنا وأئمتنا كما أثر هذا عن ابن عباس في تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُون﴾، قال الرباني الذي يبدأ بصغار العلم قبل كباره.

هذه نقطة ونقطة أخرى تجدر الإشارة إليها والتنبيه عليها **أن يخلص الطالب نيته في طلبه، وهذا عند شروعه في الطلب**، يعني قبل أن يبدأ ينبغي أن تكون نيته خالصة لوجه الله -تبارك وتعالى- لا يريد بهذا العمل لا محمدة ولا رياء ولا سمعة ولا عرضا من أعراض الدنيا إنما يريد بعمله هذا وجه الله -تبارك وتعالى-، وقد وردت في هذا نصوص؛ نصوص كثيرة عن النبي -عليه الصلاة والسلام- من أولها حديث الثلاثة الذين هم أول من تُسَعَّر بهم نار جهنم يوم القيامة.

الإخلاص الإخلاص في الطلب يا أبنائي ويا إخواني، اجعلوا نيتكم في طلبكم هذا ابتغاء وجه الله -جل وعلا-، فإن الله -تبارك وتعالى- سيبارك لكم في طلبكم، سيبارك لنا في طلبنا، **وفي الحقيقة هذه هي الغاية المرجوة من الطلب أن ننال بركة العلم**، ومن نال بركة العلم وفق للعمل بعد ذلك، وإذا وفق للعمل وفق للعمل الصالح الذي يرفع منزلته ودرجته عند الله -تبارك وتعالى-.

ولهذا في هذه الفنون التي وزعت عبر هذا البرنامج فيها ما يتعلق بتصحيح المعتقد وهذا أهم الأمور وأولها، فيها ما يتعلق بتقويم اللسان وتقويم اللسان في طلب العلم هذا من أهم الأمور ومن أكثر ما يجب على الطالب أن يحرص عليه وأن يبدأ فيه، علم النحو أو الصرف، أو ما إلى ذلك، ومما ينبغي أن يجتهد فيه الطالب ما يصحح به عمله وهذا من خلال الفقه ولما كانت الصلاة هي أول الأركان العملية ارتأينا أن نبدأ هذا البرنامج بتصحيح صلاتنا حتى تكون موافقة لسنة نبينا عليه الصلاة والسلام، ولا شك ولا ريب أن من أحسن ما أُلِّف في

هذا الباب وقد لا أكون غاليا أو متعصبا إذا قلت أنه الأحسن في بابه في جمعه لما صح عن النبي عليه الصلاة والسلام، وفي يسر ألفاظه وعباراته، وفي رصانة منهجه، هذه الرسالة على صغر حجمها فهي عظيمة في نفعها وفوائدها، ألا وهو «**صفة صلاة النبي عليه الصلاة والسلام من التكبير إلى التسليم كأنك تراها**»، فهذه رسالة نافعة نعلق على بعض ما جاء فيها وقد بدأنا هذا الشرح في الموسم الفارط ونحاول بإذن الله -جل وعلا- أن نتمه حتى ينتفع الجميع بإذن الله -تبارك وتعالى-، فهذا ما يتعلق بتصحيح العمل أو تصحيح العبادة، ولابد لنا كذلك من تصحيح تعاملنا والتأدب بآداب نبينا وسلفنا وهذا من خلال تلك الرسالة النافعة رسالة ابن القيم عليه رحمة الله -جل وعلا- التي وجهها لأحد إخوانه فيها وصايا نافعة ودرر من كلام هذا الإمام الجبل رحمة الله تبارك وتعالى عليه.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا في طلبنا وأن يوفقنا في متابعة هذا البرنامج.

ولا يخفى على إخواني وأبنائي أن الله -تبارك وتعالى- كما صح هذا عن نبينا يحب من أعمالنا ما داومنا عليه لقوله: «**أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل**»، أن تداوم عليه وفائدة هذه البرامج العلمية أنها تعين على تحقيق هذا المطلب تعين على تحقيق المداومة على العمل الطيب المتعلق بالعلم النافع الذي بعث به نبينا -عليه الصلاة والسلام-، إذ أن نبينا ما بُعثَ إلا للعلم النافع والعمل الصالح، لقوله -تبارك وتعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾، فالهدى قال أهل التفسير هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح، فنسأل الله -جل وعلا- أن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح وأن يبارك لنا في هذا البرنامج ونسأله -تبارك وتعالى- أن يوفقنا فيه.

ونصيحة عملية متعلقة بهذا البرنامج كذلك أن يكون الطالب على جدية في طلبه يعني إذا أولا: **المحافظة على الأوقات وجعل أوقات هذه الدروس من أولى اهتماماته اليومية** يعرف إذا أصبح أن اليوم عنده في المساء درس في التوحيد، أو درس في الحديث والمصطلح، أو درس في الصرف واللغة أو وهكذا، يكون مهتم بهذه الدروس بمتابعتها.

وإذا حان وقتها **أن يكون كذلك مهتم يجلس من حوله إن كان في بيته من أهل بيته يكون له الكراس الذي يكتب عليه الفوائد ويكتب عليه التعليقات والملاحظات والأسئلة** إن وجدت وسنحاول أن نخصص لهذه الحصص لكل فن من الفنون حصته المتعلقة بالإجابة

على أسئلة إخواننا وهكذا يكون عنده ملخص دائما وأبدا يدل على جديته في الطلب، هذه الجدية التي تُؤتي أُكلها وثمارها بإذن الله -جل وعلا-.

ولا أطيل على إخواني وأخواتي وأسأل الله عز وجل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وقبل الختام أود أن أتقدم بالشكر لكل المشايخ الذين شاركوا وساهموا بهذا البرنامج وأسأل الله عز وجل أن يجزل لهم المثوبة وأن يوفقهم فيما هم فيه وأن يبارك في أعمالهم وأعمارهم، كما أتقدم بالشكر كذلك والدعاء الخالص لكل متابع طالب يريد النفع له ولمن حوله، فأسأل الله -عز وجل- أن يتقبل من الجميع، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.